

الموازنات النقدية في خزنة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي

Critic Balances in Ibn Hajjah al-Hamawi's book: Khizanatul Adab
wa Ghayatul Irb

* أحمد هاني¹ / أ.د محمد خليفة²

Ahmed hani¹ / dr.mohamed khalifa²

مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب الأدبي

جامعة عمّار ثليجي - الأغواط / الجزائر

university of amar tidgi- laghouat / Algerian

2 .didifarid6464@yahoo.fr 1 . a.hani@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2022/12/02

تاريخ القبول: 2022/11/02

تاريخ الإرسال: 2022/08/02

ملخص البحث

في هذا البحث محاولة لإزالة الستار عن أهم ما يميّز كتاب ابن حجة الحموي: خزنة الأدب وغاية الأرب، وبحسب أنه من أقوى أسباب تلقّي التقاد له، إضافة إلى ما قرّره التقاد والمشتغلون على هذا الكتاب، من غناه بالآراء النقدية التّفيسية، والشّواهد البلاغيّة، وحسن تعامل مؤلّفه معها، وعودته بالدّرس البلاغي إلى الأدب، موطنه الأم؛ فقد اتّضح أنّ ثمّة ميزة أخرى، تكمن في أنّ المؤلّف بنى هذه الموسوعة على الموازنات التّقديّة، إدراكا منه لأهمية الموازنة في انتقاء أحسن الأعمال الأدبية، وفي الكشف عن جمالياتها، وتوجيه الأحكام التّقديّة، وتنمية الدّوق الأدبي، فاتّخذها خطّة عاتمة لكتابه، فوازن بين أبيات البديعيات، وجعل ذلك مرسوما لا يجيد عنه، كما وازن بين الشّواهد البلاغيّة، وأحيانا بين الشّعراء، حتّى إنّه وازن بين أنواع من البديع، ولو أعيدت قراءة هذه الموازنات قراءة جديدة تكشف عن معاييرها الفنية، لكشفت عن رؤية نقدية عميقة في تراثنا التّقدي العربي.

الكلمات المفتاح: موازنات، نقد، ابن حجة، خزنة الأدب.

Abstract

This research attempts to unveil the most important characteristic of Ibn Hajjah al-Hamawi's book: Khizanatul Adab wa Ghayatul Irb, It is considered to be one of the strongest reasons for critics' reception of it. In addition to its richness with brilliant critical views and rhetorical illustrations and the return with the rhetorical lesson to literature; It became clear that there is another feature, which lies in the fact

* أحمد هاني : a.hani@lagh-univ.dz

that the author built this encyclopedia on critical balances, realizing the importance of balancing in selecting the best literary works, in revealing their aesthetics, directing critical judgments, and developing literary taste. And he made this a decree that he did not deviate from, as he balanced between rhetorical illustrations, and sometimes among poets. He even, and if these balances were re-read that reveals their technical standards, it would reveal a deep critical vision in our Arab critical heritage.

Keywords: balancing, criticism, Ibn Hajja, treasury of literature.

Key words: Balancing - Criticism - Ibn Hujjah - the Vault of Literature.



مقدمة:

يكاد أن يكون من الجمع عليه بين التقاد، أنّ السفر الذي وسمه مؤلفه ابن حجة الحموي¹ بخزانة الأدب وغاية الأرب، من أهم كتب البلاغة والنقد؛ لأنه من أغناها بالشواهد البلاغية الشعرية والتثنية، وأشدها تنوعاً من حيث الامتداد في العصور الأدبية، فيكاد يغطي شواهد البلاغة من عصر الجاهلية إلى العصر المملوكي، ومن حيث نوع الشاهد، فقد حوى الشعر الخليلي والموشح والدوبيت والنثر بأنواعه، القرآن والحديث، ومقدمات الكتب، والرسائل والتوقيعات، والأمثال والحكم، وهذه ميزة من الميزات التي أهلت هذا الكتاب إلى نيل العناية الكبيرة من التقاد، قلّ أن توجد في غيره، وليست هي الوحيدة، لأنها قد لا تكون بذات الأهمية الكبرى؛ إذا ما نُظر إليها ضمن الحيز الزمني الذي أُلّف فيه هذا الكتاب، لأنّ سمة الموسوعية وكثرة الجمع هي سمة مؤلفات ذلك العصر، إلا إذا نظر إليها مع ما قام عليه الكتاب من طرق التعامل مع هذه الشواهد، كالشرح وبيان الجماليات، والمقابلة بين تلك الشواهد في نمط من الموازنات لعلها هي التي أكسبته هذه المكانة، وهذا الفرض هو الذي يُبحث فيما يأتي في ثنايا هذه الوريقات، بتتبع ودراسة الموازنات التي أجراها المؤلف، مع الالتزام بالدقة والاختصار بما يناسب المقام.

أولاً: مفهوم الموازنة في النقد:

لا يريد الباحث أن يثقل على القارئ بما تعودّه الباحثون فيما تعلق بقضية الموازنة من إطالة الكلام بإيراد المعاني المعجمية لكلمة الموازنة² المستعملة مصطلحاً دالاً على مفهومها في النقد، مما جاء في معجمات اللغة قديمها وحديثها، ثم سرد مجموعة من التعريفات المحددة له،³ ممّا أوردته كتب النقد أو معاجم المصطلح النقدي والبلاغي،⁴ مصحوبة أحياناً بنوع من الشرح والمناقشة ومحاولة التوفيق بينها إن أمكن، وأحياناً أخرى باختيار أحسنها؛⁵ فسيتجاوز هذا المقال كلّ ذلك؛ لأنه يعتقد أنّه ممّا يسهل على

القارئ الرجوع إليه _ إن كان في حاجة إليه _ في مظانّه التي أشير إلى بعض منها في الهامش، فتكراره هنا مجلبة للرتابة ومدعاة للملل، وإهدار للجهد وشغل لمساحة البحث بما يمكن الاستغناء عنه، سيتجاوزه إلى تحديد المفهوم مباشرة بحوصلة ما قيل فيه من تعريفات.

فالتعريفات التي أوردتها كتب التّقد ومصطلحه للموازنة تجمع على أنّها من التّقد التّطبيقي، لأنّها تقوم على مقابلة ما يراد إبراز تفاضل بعضه على بعض من الشّعراء أو المنتجات الأدبية، والنّظر في موجبات ذلك التفاضل ومحاولة تفسيره، وإن اختلفت في صياغة ذلك، وفي التّنصيص على معايير تلك العملية، وفي الهدف منها،⁶ ومحاولة للإحاطة بكلّ ما قيل في تحديد مفهومها مع تجنّب خلله، يمكن القول: إنّ الموازنة الأدبية آلية نقدية تقوم على مقابلة بين أدبيين أو أكثر، أو بين عملين أدبيين أو أكثر، لا شترك في وجه ما، قصد الحكم بالأفضلية لواحد من أطراف المقابلة، أو اكتشاف عوامل التفاضل الفنيّ بينها، وذلك وفق ما يوفّره التّقد والبلاغة من معايير فنية.

ثانياً: الموازنة في خزانة الأدب:

إنّ انتهاج ابن حجّة لطريقة الموازنة في كتابه خزانة الأدب، الذي هو في حقيقته شرح لبديعيته؛ أمر يشير إليه عنوان هذه البديعية، إشارة استلزام، لأنّه عنوان يعلن صراحة عن إحدى غاياته من نظمها، فقد وسمها ب: تقدّم أبي بكر، والتّقدّم لا يكون إلا في مضمّار تنافس بين نظائر متقاربة في الحسن، تكون الموازنة هي سبيل الكشف عن أسرار السّبق في ميدانه، ميدان البلاغة والجمال الفنيّ، وهذه النّظائر هي البديعيات التي صرّح بمحارّتها في مقدّمته لهذا الكتاب⁷ وهي التي شكّلت طرفاً من أطراف الموازنة في متنه. ولقد تجسّدت هذه الإشارة في نهجه الذي انتهجه في كتابه، فإنّه التزم خطّة لا يخلّ بها إلا نادراً، وقد سماها المرسوم العالي⁸ تقوم على استهلال التّوع البديعي ببيت بديعيته أولاً، ثمّ شرح هذا التّوع، ومناقشة المصطلح والتّعريفات، مع الاستشهاد له من القرآن أولاً، ثمّ الحديث، ثمّ الشعر والنثر، وأحياناً يتعداه إلى الرّجل، موازناً في بعض الأحيان بين شواهد مختلفة، ويستطرد غالباً في ذلك حتى يدرك أنّه أشبع الموضوع بحثاً، أو يشعر بأنّه أثقل على المطالع، فيرجع إلى ما نظمه فيه صقّي الدّين الحلّي ثمّ ابن جابر ثمّ عزّ الدّين الموصلّي، معلقاً على كلّ بيت منها، ويجعل خير الختام العود إلى بيته في هذا التّوع مبرزاً ما جعله المقدّم عليها، أو مكثفياً بعبارات تشعر ببلوغه المدى الذي لم يبلغه غيره.

وقد صرّح أنّ الغاية من هذه الخطّة هي الموازنة بينها ليتبيّن فضل نظمه في كلّ نوع، فقال في ذلك: (وقد رسم لي أن أثبت في بديعيتي هذه أبيات من تقدّمني في النّظم، كالشّيخ صقّي الدّين الحلّي

والشيخ عزّ الدّين الموصلي، وما ورد في بديعة العميان من القدر الذي استعملوه، ليشاهد المتأمل في هذا الميدان مجرى السّوابق⁹

وليس هذا فحسب بل إنّ المطلع على كتابه يجد صورا من الموازنات مختلفة، كأن يوازن بين نوعين من البديع، أو بين شاعرين، أو بين جيلين من الشعراء، وكلّ هذا وغيره ممّا تقدّم سيأتي بيانه فيما يأتي.

1. الموازنة بين أبيات البديعيات:

لا يحتاج الباحث إلى كبير جهد في الوقوف على صور للموازنة بين أبيات البديعيات، فلا يخلو منها بحث من أبحاث الكتاب في أيّ نوع من أنواع البديع، فهذه الموازنة هي العنصر القارّ الذي لا يكاد يتخلّف، بدءا من أول نوع وهو حسن الابتداء، إلى آخر نوع وهو حسن الختام، وما ذاك إلاّ لأنّ من غايات الكتاب الأولى، كما سلف وأن تبيّن لنا، إثبات تقدّم بديعته على بديعيات من سبقه، وعلى رأسها بديعّة صفيّ الدّين الحلّي، ولأنّ هذا من مقتضيات الخطّة التي مشى عليها في كتابه. وتمثيلا لهذا تُذكر موازنته بين أبيات البديعيات في الجناس المركب والجناس المطلق، فبعد أن ذكر الأبيات وفق خطّته بادئا ببيت الحلّي:

إنّ جئت سلعا فسل عن جيرة العلم*** وأقر السلام على عربٍ بذى سلّم¹⁰

مُتبعاً له بيتي ابن جابر في التّوعين لأنّه لم يأت بهما في بيت واحد،

دع عنك سلمى، وسل ما بالعقيق جرى*** وأمّ سلعا وسل عن أهله القُدّم

جار الزّمان فكفّوا جوره وكفّوا*** وهل أضام لدى عرب على إضم¹¹

فجاء بالمركّب في البيت الأوّل، وجانس بين "سلمى" و"سل ما"، وبين "سلعا" و"سل عن" تجنيساً مركّباً، وأتى بالمطلق في البيت الثّاني بين "أضام" و"إضم"

ثمّ ثلث بذكر بيت عزّ الدّين:

فحيّ سلمى وسل ما ركبت بشدا*** قد أطلقته أمام الحيّ عن أمم¹²

ثمّ أتى ببيته رابعا:

بالله سرّ بي فسربي طلقوا وطني*** وركبوا في ضلوعي مطلق السّقم¹²

وقد علّق على بيت الحلّي والعميان بمجانبة الرّقة، على الرّغم من تخلّصهما من قيد الالتزام بالتّورية باسم التّوع البديعي، وقدمهما على بيت عزّ الدّين؛ لأنّه وإن أتى بالتّوعين في بيت واحد، وورس باسميهما فقد تضاعف عليهما واحتشم¹² ولم يبلغ مبلغهما، وقدم بيته على كلّ الأبيات؛ لأنّه فاقها رقة مع الجيء

بالتّوعين في بيت واحد، فجانس بين "سري" و"سري" وبين "طلق" و"مطلق"، مع التزام التّورية باسميهما، بكلمتي طلقوا وركبوا.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في بديع المناسبة، فقد أورد قول الحلّي:

مؤيد العزم والأبطال في قلق*** مؤمل الصّفح والهيحاء في ضرم¹³

وأخذ عليه اقتضاره على المناسبة اللفظية التي لم يأت بها إلا ناقصة، مع سعة الأمر عليه لعدم التزامه التّورية باسم البديع المنظوم،¹⁴ فهو لم يأت بها مقفأة، لأنّه قابل بين (مؤيد العزم، ومؤمل الصّفح) من جهة، وقابل بين (والأبطال في قلق، والهيحاء في ضرم) من جهة أخرى، ولا اتفاق بين العبارات في القافية.

ثمّ أورد بيت عزّ الدّين، بعد أن بيّن أن العميان لم تنظم هذا التّوع البديعي، وهو قوله في التّبي صلى الله عليه وسلّم:

ألم تر الجود يجري في يديه ألم*** تسمع مناسبة في قولهم بقم¹⁴

وعابه بأنّه لم يُصب أيّ واحدة من المناسبتين، لا اللفظية ولا المعنوية، فقال: (والشّيخ عزّ الدّين غفر الله له، لم يثبت له مع المناسبة المعنوية واللفظية نسبة)¹⁴ وليس الأمر كما ذهب إليه، فإنّ الشّيخ عزّ الدّين وإن لم يحقّق في بيته المناسبة اللفظية، فقد أتى بالمناسبة المعنوية، التي تظهر جليّة في التناسب المعنوي بين الفعل "تر" والجود باليد، والفعل "تسمع" والقول بالفم، وقد ذهل ابن حجّة عن هذا. ثمّ أورد بيته وهو قوله:

فعلمه وافر والزهد ناسبه*** وحلمه ظاهر عن كلّ محترم¹⁵

وعدّد من محاسنه الجمع بين المناسبة اللفظية التّامة والمناسبة المعنوية، فالمناسبة اللفظية متحقّقة باتفاق العبارتين: "فعلمه وافر" و"وحلمه ظاهر" وزنا وقافية، أما المعنوية فقد تحقّقت بتناسب "الحلم" مع "المحترم" في عجز البيت.¹⁵

وقد مضى على هذا التّحو من الموازنة حتّى أتى على آخر أنواع البديع التي نظمها أصحاب البديعيات، وهو حسن الختام، فبعد أن أورد أبيات البديعيات على التّحو الذي التزمه، بادئا ببيت الحلّي:

فإن سعدت فمدحي فيك موجبه*** وإن شقيت فذني موجب التّقم¹⁶

ثمّ بيت ابن جابر:

لكن وإن طال مدحي لا أفي أبدا*** فأجعل العذر والإقرار مختممي¹⁷

ثمّ أتى ببيت الشّيخ عزّ الدّين وهو قوله:

فاجعل له مخلصا من قبح زلته*** في حسن مفتتح منه ومختتم¹⁸

علّق بقوله: (بيت العميان في حسن ختامه أبداع من بيت الشيخ صفّي الدين الحلّي، لأجل التورية وحسن التمكن في البيت، وبيت الشيخ عزّ الدين أبداع من بيت العميان، إذ فيه ترشيح التورية بذكر المخلص والمفتتح والمختتم، لكن فاته الترتيب)،¹⁹ ليجمع محاسن كلّ ما سبق، ويتحاشى عيوبه في قوله:

حسن ابتدائي أرجو به التخلص من*** نار الجحيم وهذا حسن مختتم¹⁹.

وخلصت هذه الموازنة إلى حكم عامّ في ترتيب هذه البديعيات، فالمرتبة الأولى لبديعته لأنها جمعت محاسن كلّ البديعيات وتحاشت الوقوع في مثالبها، أما المرتبة الثانية فهي لبديعة الحلّي؛ لأنه أجاد في الغالب لتحرّره من قيد التورية باسم نوع البديع، والمرتبة الثالثة للعميان، لأنهم لم يأثروا على كلّ أنواع البديع، وما أجادوا فيما نظموا، أما الشيخ عزّ الدين فقد قصر في غالب ما نظم لالتزامه بالتورية.²⁰

2. الموازنة بين الشواهد المتفكّقة في المعنى:

ما يلفت انتباه المطالع لكتاب خزانة الأدب علاوة على كثرة الشواهد الشعرية والنثرية، هو طريقة عرضه لها، وتعامله معها، إذ لم يكتف ابن حجة بثبتها مجردة عمّا يفيد بيان قيمتها التقديرية، فلا يكاد يخلو شاهد من أن يستهلّه بقوله: وأحسن من ذلك وأبداع، ومن أطف، وما أبداع قول.. وغيرها من العبارات التي تدل على تصنيف هذه الشواهد من حيث الجودة، وفي كثير من الأحيان لا يكتفي بهذا أيضا، فيقابل الشاهد بنظيره، ممّا يشترك معه في أصل المعنى، لأجل بيان فضله وسرّ جماله، وأمثلة ذلك كثيرة، منها ما جاء في سياق حديثه عن الجناس، فقد استحسّن قول الأسعد بن ممتي، في براعة من كان مذهبه الجناس:

طبع المجنّس فيه نوع قيادة*** أو ما ترى تأليفه للأحرف²¹

فلم يكتف في بيان قيمته الفنية وإعجابه به، بتصديره بقوله: وما أحلى..، بل عضّده بإجراء موازنة بين بيته هذا، وبيتين لصلاح الدين الصفدي في نفس المعنى، وهما قوله:

ألا إن من عانى القريض بطبعه*** يقود فأرسله لمن صد واحتشم

ألم تشره إن قال شعرا مجانسا*** يؤلف ما بين الحروف إذا نظم²¹

ويبيّن أنّ الصفدي (أخذ المعنى وغالب الألفاظ ولم يتمكّن من نظم ذلك إلّا في بيتين)،²¹ فأكثر الحشو وأطال الكلام، وأفسد المعنى لأنه أثبت القيادة لمن يعاني نظم الشعر، وقد أثبتتها الأسعد لطبع المجنّس نفسه، وأتى بالمعنى في بيت واحد لا حشو فيه.²¹

ومن ذلك أيضا، موازنته بين قول المتنبي في تقديم السيف على القلم:

حتى رجعت وأقلامي قوائلي*** المجد للسيف ليس المجد للقلم²²

وبين قول أبي تمام وهو السابق إلى المعنى: السيف أصدق إنباء من الكتب،²³ وحكم أن المعنى في قول أبي تمام أبلغ، ونقل كلاما لابن أبي الإصبع، يفسر ذلك، مفاده أن أبا تمام بالغ في المعنى حين قدم السيف على الكتب، التي لا تكون إلا بفعل كاتب يسخر الجنان والأقلام والدواة والقرطاس، فالسيف يفضل كل هذه الأشياء لأنه يفضل غاية ما تنتهي إليه، وهو ما لم يبلغه المتنبي بتفضيل السيف على القلم.²⁴

ومثله موازنته بين قول أبي الطيب المتنبي في نحو المحب:

روح تردّد في مثل الخلال إذا*** أطارت الريح عنه القوب لم بين
كفى بجسمي نحولاً أنني رجل*** لولا مخاطبتي إياك لم ترني²⁵

وقول الشيخ شرف الدين بن الفارض:

كأني هلال الشك لولا تأوّهي... خفيف لم تُهد العيون لرؤيتي²⁶

فبيّن تقاربهما في معنى شدة النحول فهلال الشك لا يكاد يرى وكذلك الشاعر في بيت المتنبي، غير أن عبارة "لولا تأوّهي" أخفّ من نظيرتها في قول المتنبي: لولا مخاطبتي، لفرق ما بين خطاب الرجل وتأوّه هلال الشك.²⁷

وهذه هي حوصلة موازنة ابن حجة بين القولين والعبارة الأخيرة عبارته، ويبدو أن المعنى أدقّ، أو أن عبارته عنه غير مسعفة، لأنّ المعنى في بيت ابن الفارض يحمل تكلف الرؤية لشخصه، فهلال الشك يتراءاه الناس ويجهدون في ذلك، أي أنّ المتأوّه لا يراه إلا قوي البصر بعد اجتهاد، وهذا المعنى لا يفيد قول المتنبي: كفى بجسمي نحولاً، كما أنّ التأوّه لفظ يحمل أقوى معاني الضعف، وهو ما لا تحمله عبارة: لولا مخاطبتي.

3. الموازنة بين الشواهد المتفقة في النوع البديعي:

والمقصود هنا هو الشواهد التي يوردها للنوع البديعي الواحد من غير أبيات البديعيات، ومن ذلك ما جاء في حسن الابتداء، حين أورد موازنة ابن أبي الإصبع بين ابتداء امرئ القيس وابتداء النابغة الذبياني،²⁸ وقدم بيت النابغة لتناسب قسميه، فبيت امرئ القيس متفاوت القسمين، فقد وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في صدر المطلع، وهو قوله:

قفا نك من ذكرى حبيب ومنزل

ولم يزد في الشطر الثاني على ذكر المكان، فقال:

بسقط اللوى بين الدخول فحومل²⁹

أما بيت النابغة فقد تناسب مصرعاه من حيث المعنى ورقة اللفظ، حيث قال:

كَلِينِي لَهُمْ، يَا أَمِيمَةَ، نَاصِبٌ ***وَلِيلِ أَقَاسِيهِ بِطَيِّءِ الْكَوَاكِبِ³⁰

ثمّ أورد تقدّم ابن أبي الأصبع ابتداء البحثري الذي قال فيه:

بُؤَدِي لَوْ يَهْوَى الْعَذُولُ وَيَعْشَقُ ***لَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلُقُ³¹

وعده -متابعا له- الغاية التي لا تدرك، ثمّ أورد ابتداءات من اختياراته، يصدرها بما يدلّ على تقديمه لها على غيرها، كقوله: ولقد أحسن أبو الطيّب، وما أطف قول أبي تمام، وقد خلّب ابن المعتز القلوب، وما أحلى ما ناسب ابن هانئ.³²

وإيراده الشواهد الراقية في النوع البديعي الواحد، ثمّ إتباعها بما اتّضع منها، هو أيضا نوع من الموازنة كما فعل هنا، فإنّه لما مثّل لروائع الشعراء في الاستهلال مصدرّة بعبارات تدلّ على مدى إعجابها بها، نشر بعدها ما استتبع من الاستهلالات، بل نجد يقابل بين أبيات بعينها في هذا النوع، كما فعل مع استهلال إسحاق بن إبراهيم الموصلي حين دخل على المعتصم، وقد أتمّ بناء قصره بالميدان، فقال مستهلا:

يَا دَارَ غَيْرِكَ الْبَلِيٍّ وَمَحَاكُ ***يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ.³³

وفي استهلاله هذا ما يبعث التشاؤم والطيرة في النفس بما يكفي أن يرشّحه لاستهلال مرثية، أو مخاطبة الأطلال، وقابل هذا باستهلال أبي نؤاس، الذي خاطب فيه الدّمن بخطاب، (تودّ القصور العوالي أن تتجلى بشعاره).³⁴

لَمَنْ دَمِنْ تَزْدَادِ حَسَنِ رَسُومٍ ***عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ، وَطَيْبِ نَسِيمِ³⁵

وكما ما فعل مع استهلال أبي يحيى عبد الرّحيم بن نباتة الفارقي، لخطبة وفاة النبي صلى الله عليه وسلّم بقوله: (الحمد لله المنتقم ممّن خالفه، المهلك لمن آسفه)،³⁶ وهو استهلال يليق بمقام التّشفي من الظالمين، حين قابله باستهلال الشّيخ جمال الدّين أبي الفرج ابن الجوزي، لخطبة في نفس الموضوع، وهو قوله: (الحمد لله الذي استأثر بالبقاء، وحقّ له أن يستأثر، حكم بالفناء على سكّان هذا الفناء، فأذعنوا لحكمه القاهر).³⁶ وشتان بين مناسبة الاستهلالين لإظهار الفجاعة في فقد خير الخلق، صلّى الله عليه وسلّم.

ومن ذلك أنّه في باب الاستخدام بعد أن ساق أمثلة عديدة له، منها ما يعتمد فيها الاستخدام على كلمتين، كلّ منهما تحيل على معنى من معنيي الكلمة المشتركة، ومنه هو قوله تعالى: (لكلّ أجل كتاب يمح الله ما يشاء ويثبت)³⁷ وشرحه باشتراك الكتاب بين الدّلالة على الأمد والمكتوب، وقد استعملت في الآية بمعنيين توسطت بين قرينتهما، فالأجل يحيل على الأمد، ويمحو يحيل على المكتوب،

ومنها ما يحدد فيه المعنى بعود الضمير على أحد المعنيين المشتركين في اللفظ الواحد، وهي أمثلة توارد البلاغيون على إيرادها، ومنها قول البحري:

فسقى الغضا والسّكنيه وعن هم***شبهه بين جوانح وقلوب³⁸

ثمّ أورد عليه نقداً للحلّي استحسنته، وخلاصته أنّ لفظه "الغضا" ليس فيها اشتراك أصلي، وإنما حدث فيها الاشتراك بالتّقل،³⁹ وهذا ما يضعفه _ حسب ابن حجة _ أمام قول أحد المتأخرين:

وللغزاة شيء من تلفتته***ونوره من ضيا خدييه مكتسب⁴⁰

لخلوّه من التّعسف، ولسلامته من الاعتراض، وصحة الاشتراك الأصلي بين الغزاة والشّمس في إطلاق اسم الغزاة عليهما، وهذه هي علة تقديمه له، وإعجابه به، وتشوّقه إلى معرفة ناظمه.⁴⁰

وفي موضع آخر نجده يوازن بين استخدامات ابن نباتة المصري، واستخدامات البحري وأبي العلاء، قائلاً: (فإنّه باستخداماته أرانا في استخدامات البحري عبث الوليد، وقلنا بعده عن استخدام أبي العلاء: ليس على الأعمى حرج)،⁴¹ وأورد له:

إذا لم تُفَضِّ عيني العقيقَ فلا رأَت***منازله بالقرب تَبْهَى وتُبْهَر

وقوله بعده:

وإن تواصل غادة السّفح مقلتي***فلا عاها عيشٌ بمغناه أخضُر⁴²

ثمّ علّق قائلاً: (انظر أيّها المتأمل إلى صحة الاشتراك في الاستخدامين، وانسجام البيت الأول مع الثاني، سيلان الرّقة من هذا القطر التّبّاتي، والتشبيب المرقّص بالمنازل الحجازية، والغزل الذي يليق أن تصدّر به المدائح التّبّاتية)،⁴³ فصرّح أنّ من أسباب تقديم ابن نباتة تفوّقه عليهما في رقة اللفظ وانسجام العبارة والتزام الأدب في التغزّل مع صحة الاشتراك في لفظ الاستخدام، فالسّفح مشترك بين سفح الجبل والسّفح بمعنى السكب، لكنه لم يلاحظ تخالف صحة الاشتراك في الاستخدام القائم على لفظه "العقيق" التي تحمل في البيت معنى الدمع الشبيه بحجر العقيق بقرينة "تفض عيني"، ومعنى وادي العقيق⁴⁴ بقرين "منازله".

4. الموازنة بين الشعراء:

لا يخلو كتاب خزانة الأدب من موازنة بين الشعراء، لكنّها جاءت في صوّر مختلفة، أهمّها:

أ- الموازنة بين القدماء والمتأخرين:

إنّ النّاظر في الكتاب محلّ الدّراسة يجد أنّ ابن حجة الحموي قد أعاد الخصومة النّقديّة القديمة التي ظهرت أيام ابن المعتز، إلى واجهة النّقْد، تلك الخصومة التي كانت في أيّ الشعراء أفضل، أهمّ الشعراء المحدثون الذين خرجوا عن سنن سلفهم، فحرقوا عمود الشّعْر وبالغوا في العناية بأنواع من البديع، كأبي

تمام، ومن جاء بعده من أصحاب البديع؟، أم هم الشعراء السلف ومن حافظ على سننهم في الشعر، كالبحتري؟، وذلك حين عقد الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في أكثر من موضع في كتابه.

ومن تلك المواضع أنه في ثنايا حديثه عن حسن التخلص، وهو من المحسنات المعنوية المعتمدة عنده، أورد نماذج قليلة للمتقدمين، ثم صرح بصعوبة تحصيلها من أشعارهم، وعلل تلك القلة بعدم عنايتهم به وبأن هذا النوع لم يعتن به إلا حدّاق المتأخرين، لشعورهم بسحره، وهو نوع من السحر يدلّ على رسوخ القدم في البلاغة، وهذا صريح في تقديم المتأخرين بكثرة نظم هذا البديع، وبشعورهم بسحره.⁴⁵

ومن تلك المواضع أيضا، أنه لما تحدّث عن فضل التورية والاستخدام، استشهد بكلام طويل للصفدي وهو قوله: (ومن أنواع البديع ما هو نادر الوقوع ملحق بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام.. لا يفرع هضبته..، إلا من تنحو البلاغة نحوه في الخطاب، ويجري ريجها بأمره رخاء حيث أصاب، على أن المتقدمين ما قصدوه جملة كافية، ولا شعروا به لما شعروا أنه دخل معهم في بيت تحت قفل قافيه، وأما المولدون من الشعراء، كالفرزدق وجريز ومن عاصرهما وحاض معهما لجة بحر البلاغة، فلم يرد أحد منهم ورد هذا الغدير، وأما الذين تفقهوا من بعدهم في الأدب، وتنبهوا لتخلل طرقة بالطلب، فرموا قصدوا بعض أنواع البديع، فجادت إذ جاءت، وفاتت مرة أخرى وأخرى فاءت، وقد قصد أبو تمام كثيرا من الجناس، وفتح أبوابه، وشرع طرقة للناس. وأما التورية والاستخدام فما تنبه لمحاسنهما، وتيقظ وتحري وتحرف وتحذف وتحفظ إلا من تأخر من الشعراء والكتاب، وتضلع من العلوم وتطلع من كل باب،⁴⁶ وقد نُقل هذا الكلام بطوله؛ لأنه يوضح معالم مذهب ابن حجة وإمامه الصفدي في الأدب، ويبرز موقفهما في قضية الموازنة بين القدماء والمتأخرين.

ويمكن حوصلة تلك المعالم في النقاط الآتية:

- اعتباره أنّ التضلع في علم البلاغة هو أساس الإبداع.
- تصريحه بأنّ القدماء لم يشعروا بحمال كثير من البديع.
- حكمه على أنّ كثيرا ممن تفقه في البلاغة من السابقين إلى التجديد لم يصل به الحال إلى معرفة قيمة بعض من أنواع البديع خاصة التورية والاستخدام مثل ما شعر به المتأخرين من شعراء عصره.
- وبأنّ المتأخرين وهم أدباء عصره هم الأجود أدبا ممن سبقهم لإمامهم بعلم البلاغة، وإدراكهم لأهمية البديع وتفنتهم في استخدامه، فتفوقوا - حسبه - على المتقدمين من ثلاث جهات: جهة التضلع في علوم البلاغة، وجهة الشعور بسحر البديع، وجهة القصد إلى نظمه، وتفوقوا على المولدين ومن جاء بعدهم من جهتي: الشعور بأهميته والقصد إلى نظمه، فالمولدون مع تفوقهم

على المتقدمين في علوم البلاغة لم يشعروا بأهمية كثير من البديع ولا قصدوا نظمهم، وأما من جاء بعدهم من المحدثين فقد أحسّوا بسحره وقصروا عنايتهم على بعضه كما فعل أبو تمام مع الجناس. وقد أكد على تفوق المتأخرين على من سبقهم مرّات عديدة في حديثه عن التورية، ونقل إجماع أهل عصره على ذلك،⁴⁷ وردّ هذا التفوق إلى تنبّههم إلى محاسنها، وإدراكهم لعلوّ رتبها وعنايتهم بها،⁴⁸ وإلى أنّ المتقدمين كانت خواطرهم بمعزل عنها، فلم يتفطنوا لجمالها، وما وقع لهم منها إنما وقع من غير قصد منهم، (فإن هذه الطريقة ما أمّتها ناظم ولا ناثر في الأيام الأموية، ولا ابتسمت لهم ثغورها في الخلافة العباسية)⁴⁹

وكذلك حين تحدّث عن "الإيداع"، نوّه بتفوق المتأخرين فيه لاستخدامهم إيّاه مدعوماً من أنواع البديع كالتورية والتشبيه وغيرهما، على خلاف الأوائل الذين كانت غايتهم فيه نقل المعنى الأول في الإيداع إلى معنى آخر فقط.⁵⁰

فهذه موازنة بيّنة كانت نتيجتها الحكم بتقدّم شعراء عصره على من سبقهم، وإن كانت معاييرها مدخولة من جوانب عدّة:

أولها: أنّ ما ذهب إليه من أنّ القدماء لم يتفطنوا لمحاسن أنواع من البديع فلم يعتنوا بها، وأنّ ما جاء منها في أشعارهم جاء على سبيل العفو لا القصد، لا يسلم له به، لأنّ المتقرّر أنّ مذهب القدماء وهم أرباب البيان، هو مذهب الطبع والاسترسال، فلا ينظرون في شعرهم نظر المحدثين،⁵¹ ولا يتعمدون شيئاً من البديع كالمطابقة والتجنيس والتورية وغيرها، وما جاء منها عفواً يقع من الحسن والغرابة بمكان رفيع، وهو ما أغرى من جاء بعدهم بتكلفه والإكثار منه وليس كل مكثّر محسن،⁵² ولربما لم يأت الشعراء منهم في القصيدة من الطّوال على شيء من هذا البديع،⁵³ فهل يمكن القول بقول ابن حجّة، ويحكم على هذا الشاعر بأنّه لم يتفطن لبلاغة أيّ نوع من البديع، وإذا جاز القول: أن ما جاء من ذلك لم يأت إلا عفواً، من شاعر لا يدرك حُسن ما جاء به، جاز أن نقول: إنّه لا يعرفه مطلقاً، وإنّما وقع له هذا صدفة كما يقع لأيّ متكلم ناثرٍ وزنٍ من الشعر في بعض عباراته، وهو لا يشعر به ولا يعرفه، على نحو ما ذكر الجاحظ من قصّة الغلام الذي قال: (اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد آكثوى)، فجاءت عبارته هذه على فاعلاتنٍ مفاعِلنٍ مرتين، وما خطر بباله أن يزنه،⁵⁴ وهذا الأمر هو الذي سعى إلى إبطاله ابن المعتز بتأليفه كتاب البديع، وأثبت أنّ المحدثين لم يخترعوا البديع وإنّما وجدوه في كلام القدماء الذين أحسنوا استخدامه بغير تكلف، فأعجبوا بصنيعهم وأكثروا منه حتّى عرفوا به.

ثانيها: أنّ موازنة المتقدمين بمن جاء بعدهم باعتبار عنايتهم بالبديع، أو أحد أنواعه، موازنة مآلها جور في الحكم، لوجود فارق المذهب، مع اختلاف البيئة، فما شاع في عصر أو قُطر، وتلقّي بالقبول والاستجادة، قد لا يشيع ولا يستحسن في عصر أو قطر آخرين، وإذا أعجب المتأخرون من أهل زمان ابن حجة بالبديع، فإنّ من تقدّمهم كانوا يعتبرون الإمعان فيه والإكثار منه ممّا يجافي البلاغة، وكذلك من جاء بعدهم من العصور المتأخّرة إلى عصرنا هذا، وفي هذا قال ابن رشيق: (ولم أر في هذا النوع أحسن من فضل أتى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنّه قال: قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الخذاق تقابل كلّ زمان بما استجد فيه وكثر استعماله عند أهله، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء، وحد الاعتدال، وجودة الصنعة)⁵⁵

ب- الموازنة بين شعراء الأقاليم المختلفة:

ومن ذلك الموازنة بين شعراء الشّام ومصر وشعراء العراق، في ميدان التّورية والاستخدام، فقدّم شعراء الشّام، واستند إلى كلام الصّفدي الذي يستند بدوره إلى قول صاحب اليتيمة في الشّاميين: (لقد حازوا قصبات السّبق عليهم في حلبة السّباق، فإنّهم قوم جبلت قلوبهم على اللّطافة، وطبعت جبلّتهم على الكيس والظّرافة).⁵⁶

وجعل ابن حجة الشّيح ابن نباتة هو المقدمّ في شعراء الشّام بلا منازع، لأنّه أبداع في توظيف التّورية والاستخدام، وانقادا له، وفاق في استخدامهما أهل عصره،⁵⁷ ومن باب أولى شعراء العصور التي قبله.

ت- الموازنة بين أعيان من الشعراء:

يتجلّى هذا النوع من الموازنة في عقده موازنة طويلة بين ابن نباتة المصري وصلاح الدّين الصّفدي، في موضعين من كتابه، يرجح فيها علوّ شأن ابن نباتة على نظيره الصّفدي، وأول هذين الموضعين في حديثه عن براعة الاستهلال، وثانيهما في باب التّورية، وقد استهل حديثه في الموضوع الثّاني بتكرار ما قاله في الموضوع الأوّل بحرفه، ثمّ أطال بذكر نقول لسرقات الصّفدي من ابن نباتة، ينقلها من كتاب خبير الشعير، ومن أمثلة ذلك، قول الصّفدي:

تشرّط من أحب فذبت وجدًا*** فقال وقد رأى جزعي عليه

عقيقُ دمي جرى فأصاب خدي*** وشبه الشّيء منجذبٌ إليه⁵⁸

الذي أخذه من قول ابن نباتة:

فديتك أيها الزامي بقوس***وطرف يا ضنى جسدي عليه

لقوسك نحو حاجبك انجذاب***وشبه الشيء منجذب إليه⁵⁹

وعلق عليه ابن حجة بما يدل على ضعف شاعرية الصفدي، وعدم إصابته المعنى، فقال: (أظن أن الشيخ صلاح الدين لَمَّا سمع قول الشيخ جمال الدين، ونظم هذين البيتين، ما كان في حيز الاعتدال، وأين انجذاب القوس إلى الحاجب من انجذاب الدم إلى الخد، وليته ما تلفظ بالانجذاب، بل قال: عقيق دمي جرى فأصاب حدي).⁵⁸

وحكم بأن الشيخ ابن نباتة كان يخترع المعنى البكر، ويخرجه في أحسن عبارة، والمبتكر مقدم في ميدان الأدب، فيغير عليه الشيخ صلاح الدين الصفدي، بلفظه ويورده في بحر جديد، وكثيرا ما كان يفسده بكثرة الحشو، الذي يضطره إليه سوء اختيار البحر.⁶⁰

وقد انتهى إلى تقديم ابن نباتة، ميرثا نفسه من التحامل، محتكما إلى التقل، داعيا إلى التعقل، والتدقيق؛ لأن (الأقسام الصفدية بالنسبة إلى القطر النبائي تمجها الأذواق)،⁶¹ داعما حكمه باعتراف الصفدي بفضل ابن نباتة وتصاغره أمامه.

5. الموازنة بين أنواع من البديع:

لم يكتف ابن حجة بالموازنة الأدبية المعتادة التي تكون بين الأدباء أو الأشعار أو أنواع من الأدب، مما مثل له سلفا، بل تعدى ذلك إلى الموازنة بين أنواع من البديع مختلفة، كالموازنة بين البديع اللفظي والبديع المعنوي، في مواضع كثيرة من كتابه، منها تلك التي تأتي في ثنايا الموازنة بين أنواع خاصة من البديع، كالتورية والاستخدام والجناس، فهاهنا موازنتان، موازنة بين البديع اللفظي والبديع المعنوي، تظهر في مقابله بين التورية والجناس، وموازنة بين ألوان من النوع الواحد، وتظهر في مقابله بين التورية والاستخدام، وقد جاءت هذه الموازنة متفرقة في كتابه ضمن حديثه عن هذه الأنواع المذكورة، وفي مواطن أخرى.

ففي حديثه عن الجناس صرح بأن هذا النوع البديعي من الأنواع التي يترفع عن العناية بها لأنه (من صور الألفاظ. ولم يستجد إلا ما جاء عفوا)،⁶² وقال: (أما الجناس فهو غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب، وكذلك كثرة اشتقاق الألفاظ فإن كلا منهما يؤدي إلى العقادة والتقييد عن إطلاق عنان البلاغة في مضممار المعاني المبتكرة)،⁶³ ويستفاد من هذين المقتبسين:

- أنه يقدم البديع المعنوي على اللفظي، لأنه اتخذ مذهباً دون نظيره متبعا في ذلك أهل الأدب.

- أنه يعدّ الجناس من البديع اللفظي مثله مثل الاشتقاق، وهو الأمر السائد عند أغلب البلاغيين.

- أنّ العناية بصور الألفاظ تؤدّي إلى عقادة المعنى، وتعميق الإبداع في المعاني.
- أنّه لا يستجيد من الجناس إلّا ما جاء عفوا دون تكلف، وحيث يتعدّر على الأديب من استخدام التورية بدله، لأنّه نوع متوسط، بالنسبة إلى ما فوّه.⁶⁴

وفي الموازنة بين الجناس والتورية صرّح أنّ في شمس التورية ما يغني عن زحل الجناس، وتمثّل قول

القاتل:

انظر إلى صور الألفاظ واحدة*** وإنما بالمعاني تعشق الصّور

وشرح ذلك بأنّ الجناس قائم على اتّفاق ركنيه في اللفظ واختلافهما في المعنى، فإذا جعل المتكلم الجناس تورية، ارتقى بعبارة بنقل بديعها من دائرة اللفظ إلى دائرة المعنى، ومحصره المعنيين في ركن واحد، وتخليص الكلام من عقادة الجناس، وشحنه بما يحرك جامد الأذواق، ويهيج خاطر السّامع.⁶⁵

ثمّ اختار مثالين وازن بينهما، وبهما شرح كلامه، وأثبت رأيه:

فأورد للجناس قول الشّاعر:

أعني العقيق سألت برقاً أو مضا***أقام حاد بالركائب أو مضى⁶⁶

لأنّه جانس بين "أومضا" بمعنى أضاء، وبين "أو مضى" اللفظ المركب من "أو" حرف العطف والفعل "مضى"، بمعنى ذهب، فوقع الاشتراك بينهما في اللفظ واختلفا في المعنى، والغاية حسب ما ذهب إليه البلاغيون الذين يعدّون الجناس من المحسنات اللفظية، ومنهم ابن حجّة لا تعدو إغناء النغم.
ثمّ أورد بعده بيت التورية القائمة على اللفظ نفسه:

وإذا تبسّم ضاحكا لم أنفت*** إن عاد برق في الدياجي أومضا⁶⁶

ف"أومضا" لفظ مشترك بين المعنيين السابقين، يحسب المتلقي أنّ المعنى المراد هو "ذهب" لتناسبه مع الفعل عاد، الوارد معه في نفس التركيب الشرطي، وهو المعنى القريب، لكنّ المعنى المراد هو "أضاء" لأنّه المعنى الذي يخدم معنى التغزّل، والمبالغة في جمال ثغر الحبيب حين التبسم، بادّعاء الاستغناء ببياض أسنانه عن ضوء البرق، وهذا العبارة أعمق، أقوى في تحفيز الذهن لمعرفة المعنى المراد.

وبعد إيراد هذين المثالين تمثّل بقول القائل:

ومن يقل للمسك أين الشّذا***كذبه في الحال من شمّا⁶⁶

وهذا ما يدلّ على موقفه الصّريح في الموازنة بين التوعين، وأنّه أظهر من أن يستدلّ له.

خاتمة:

لقد كشفت هذه الجولة السريعة في الموسوعة الأدبية الموسومة بخزانة الأدب وغاية الأرب، عن النزعة النقدية التي تميّز مؤلفها، وعن إدراكه لخطورة الموازنات النقدية في إصدار الأحكام وتعليقها، وفي الكشف عن أسرار الجمال الفني، ويمكن حوصلة هذه النتائج في النقاط الآتية:

- يعدّ كتاب ابن حجّة مرجعا من مراجع التّقد التي تعنى بالموازنات التّقدية، لأنّه يحوي نماذج لكلّ أنواع الموازنات فقد حوى نماذج للموازنة بين الشعراء، والموازنة بين الأعمال الأدبية، وأخرى بين أنواع البديع.
- إنّ قيام شرح ابن حجّة لبديعية على منهج الموازنات التّقدية هو أبرز سماته التي تجعله محطّ عناية التّقاد والبلاغيين.
- للموازنات النقدية دور كبير في الكشف عن أسرار الكلام الفني وتوغله في الشعرية.
- عناية ابن حجّة بالموازنات التّقدية دليل على إدراكه أنّ كثرة النظر في الموازنات والتّمرس عليها ينمّي الذوق الفنّي، وعلى أنّه يعدّه سبيلا من سبل تعلّم الأدب.
- إنّ خزانة الأدب من كتب التّقد التطبيقي، قراءته قراءة واعية تبحث عن الخلفية النظرية الموجهة لمؤلفه قد تسهم في الكشف عن أصول للتّقدية العربية.

هوامش:

- ¹ هو الشّاعر والتّاقّد المبرّز، والمؤلّف المكثّر، أحد أعلام الأدب ونقده في القرن التّاسع الهجري، أبو المحاسن تقيّ الدّين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، الحنفي الأزراي، المعروف بابن حجّة الحموي. (767 هـ. 837 هـ)، لقّب بابن حجّة بكسر الحاء. نسبة إلى الشّهر القمري أو أمّه، وهو اللقب الأشهر، أو يفتح الحاء لأنّه حجّ مرة واحدة، والحموي نسبة إلى حماة السّورية مسقط رأسه، ينظر في ترجمته: الزّركلي: خير الدّين الزّركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م، ج2، ص:67، والسّخاوي: شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي، الضّوء الألامع لأهل القرن التّاسع، دار الجليل بيروت، لبنان، ب.ط، ب.ت، ج11، ص:53، ومحمود التّبادوي، ابن حجّة الحموي شاعرا وناقدا، دار قتيبة، 1402هـ، 1982م، ص:40-53
- ² ينظر نماذج لها: ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط:1، مج6، مادة وزن، ص: 4828، ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط2، 1399هـ - 1979م،

- ³ كما فعل د. حميد قبايلي، الموازنات النقدية ومكانتها في التقدير العربي القديم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تامنغست، مجلد: 09، عدد: 04، 2020م، ص: 522-523
- ⁴ مثل ما جاء في: بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنار للنشر والتوزيع جدّة، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط 3، 1408هـ-1988م، باب الواو، ص: 716
- ⁵ مثل ما فعل: طارق زباني، قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في الأدب العربي القديم، مجلّة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي - بوزريعة، مجلد: 12، عدد: 03، 2020م، ص: 223-224 و د، حميدة البلداوي، الموازنات الأدبية في الأندلس بواعثها وسماحتها، مجلّة دراسات أندلسية، تونس، عدد: 26، 2001م، ص: 05-06
- ⁶ ينظر مثلاً لذلك ما جاء في تعريفها في: حمّادي، إسماعيل خلباص حمّادي، الموازنات منهجاً نقدياً قديماً حديثاً، رسالة ماجستير، 1409هـ - 1989م، كلية التربية، جامعة واسط، غير منشور: ص: 13
- ⁷ أبو بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجّة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، تح: كوكب دياب، دار صادر بيروت، ط 2، 1425هـ-2005م، ج 1، ص: 305
- ⁸ المصدر نفسه، ج 1، ص: 403
- ⁹ المصدر نفسه، ج 1، ص: 402
- ¹⁰ صفّيّ الدّين الحلّي، الدّيوان، دار صادر بيروت، ب. ط. ب. ت، ص: 685
- ¹¹ ابن جابر الأندلسي: محمّد بن أحمد بن علي الضّريّر، (780/698هـ-1378/1298م)، شعر ابن جابر الأندلسي، صناعة: د. أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط 1، 1427هـ-2007م، ص: 136.
- ¹² ابن حجّة، خزنة الأدب، ج 1، ص: 403
- ¹³ الحلبي، الدّيوان، ص: 691
- ¹⁴ ابن حجّة، خزنة الأدب، ج 2، ص: 465
- ¹⁵ المصدر نفسه، ج 2، ص: 466
- ¹⁶ الحلبي، الدّيوان، ص: 702
- ¹⁷ ابن جابر، الدّيوان، ص: 146
- ¹⁸ ابن حجّة، خزنة الأدب، ج 4، ص: 450
- ¹⁹ المصدر نفسه، ج 4، ص: 450
- ²⁰ المصدر نفسه، ج 4، ص: 451
- ²¹ المصدر نفسه، ج 1، ص: 383
- ²² المتنبّي، الدّيوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ب. ط. ب. ت، 1403هـ - 1983م، ص: 497
- ²³ أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، وقف على طباعته جمال الدّين الحّيّاط، نظارة المعارف العمومية الجليلة، ب. ط. ب. ت، ص: 07

- ²⁴ ابن حجة خزانة الأدب، ج2، ص:218.
- ²⁵ المتنبي، الديوان، ص:07
- ²⁶ ابن الفارض: ديوان ابن الفارض، دار صادر بيروت، ب.ط، ب.ت، ص:37.
- ²⁷ ابن حجة خزانة الأدب، ج3، ص:144-145
- ²⁸ المصدر نفسه، ج1، ص:308
- ²⁹ امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، (ت:275هـ)، تحقيق: أنور عليان أبو سليمان ومحمد علي الشّوايكة، مركز زياد للتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1421هـ-2000م، ص:164
- ³⁰ النابغة الذبياني: الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، ب.ت، ص:40.
- ³¹ البحترى، ديوان البحترى، تحقيق حسن كامل الصّيرفي، دار المعارف، ط3، ب.ت، ص:595
- ³² ابن حجة، خزانة الأدب، ج1، ص:308
- ³³ المصدر نفسه، ج1، ص:312، وفي ديوانه كما جاء في حاشية الصّفحة:
يا دار هند ما الذي أباك*** بعد الجميع وما الذي أباك
- ³⁴ ابن حجة، خزانة الأدب، ج1، ص:312-313
- ³⁵ أبو نواس، الحسن بن هانئ، ديوان أبي نواس برواية الصّولي، تحقيق بجحت عبد الغفور الحدّثي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010م، ص:345
- ³⁶ ابن حجة، خزانة الأدب، ج1، ص:362
- ³⁷ سورة الرّعد:38-39
- ³⁸ البحترى، الديوان، مج1، ص:246
- ³⁹ ابن حجة خزانة الأدب، ج2، ص:08
- ⁴⁰ المصدر نفسه، ج2، ص:10
- ⁴¹ المصدر نفسه، ج2، ص:14
- ⁴² هكذا ورد في ديوان جمال الدّين ابن نباتة المصري الفاروقي، دار إحياء التّراث، بيروت، لبنان، ب.ط، ب.ت، ص:180، وورد في خزانة الأدب بتحقيق شعبو عادة بدل غادة، ولعلّه هو الأصوب بالتّظنر إلى المعنى.
- ⁴³ ابن حجة، خزانة الأدب، ج2، ص:15/14
- ⁴⁴ وادي العقيق من أودية المدينة المنورة يرتبط ذكره بذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم.
- ⁴⁵ ابن حجة خزانة الأدب، ج2، ص:402
- ⁴⁶ المصدر نفسه، ج2، ص:186
- ⁴⁷ ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص:191
- ⁴⁸ ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص:185

- ⁴⁹ المصدر نفسه، ج3ص:335
- ⁵⁰ المصدر نفسه، ج4، ص:108
- ⁵¹ ابن رشيقي، أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني الأزدي (390-456هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط5، 1401 هـ - 1981 م، ج1، ص:129
- ⁵² ينظر: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح وشر: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ب.ط، ب.ت، ص:34
- ⁵³ ينظر: ابن المعتز، أبو العباس، ت:399هـ، كتاب البديع، شرح وتحقيق، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ-2012م، ص:10
- ⁵⁴ أنظر في ذلك: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق، محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ، 1998م، ج1، ص:289
- ⁵⁵ ابن رشيقي، العمدة، ج1، ص:93
- ⁵⁶ ابن حجة، خزائن الأدب، ج2، ص:13-14
- ⁵⁷ المصدر نفسه، ج2، ص:14-15
- ⁵⁸ المصدر نفسه، ج3، ص:315
- ⁵⁹ ابن نباتة، الديوان، ص:579
- ⁶⁰ المصدر نفسه، ج3، ص:311
- ⁶¹ المصدر نفسه، ج3، ص:323
- ⁶² المصدر نفسه، ج1، ص:376-377
- ⁶³ المصدر نفسه، ج1، ص:376
- ⁶⁴ المصدر نفسه، ج1، ص:378
- ⁶⁵ المصدر نفسه، ج1، ص:390-391
- ⁶⁶ المصدر نفسه، ج1، ص:391

قائمة المراجع:

(1)الكتب:

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- 1. ابن الفارض: ديوان ابن الفارض، دار صادر بيروت، ب.ط، ب.ت.
- 2. ابن المعتز، أبو العباس، ت:399هـ، كتاب البديع، شرح وتحقيق، عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط1، 1433هـ-2012م.

3. ابن جابر الأندلسي: محمد بن أحمد بن علي الصّيرير، (780/698هـ-1378/1298م)، شعر ابن جابر الأندلسي، صناعة: د. أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1427هـ-2007م.
4. ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (390-456هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط 5، 1401 هـ -1981م.
5. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط2، 1399هـ - 1979م.
6. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط:1، د، ت.
7. ابن نباتة، جمال الدّين ابن نباتة المصري الفاروقي، ديوان ابن نباتة المصري، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ب.ط، ب.ت.
8. أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح وشر: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ب.ط، ب.ت.
9. أبو بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجّة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: كوكب دياب، دار صادر بيروت، ط2، 1425هـ-2005م.
10. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، وقف على طباعته جمال الدّين الخياط، نظارة المعارف العمومية الجليلية، ب.ط، ب.ت.
11. أبو نواس، الحسن بن هانئ، ديوان أبي نواس برواية الصّولي، تحقيق بمجت عبد الغفور الحدّثي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010م.
12. امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، (ت:275هـ)، تحقيق: أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشّوابكة، مركز زياد للتراث، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1421هـ-2000م.
13. البحّري، ديوان البحّري، تحقيق حسن كامل الصّيرفي، دار المعارف، ط3، ب.ت.
14. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنار للنشر والتوزيع جدّة، دار الرّفاعي للتّشّير والطباعة والتّوزيع، الرياض، ط 3، 1408هـ-1988م.
15. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق، محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ، 1998م.
16. الرّيداوي: محمود الرّيداوي، ابن حجّة الحموي شاعرا وناقدا، دار قتيبة، 1402هـ، 1982م.
17. الرّزكلي: خير الدّين الرّزكلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م.

18. السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الصّوّء اللّامع لأهل القرن التّاسع، دار الجيل بيروت، لبنان، ب.ط، ب.ت.
19. صفّي الدّين الحلّي، الدّيون، دار صادر بيروت، ب.ط، ب.ت.
20. المتنبّي، الدّيون، دار بيروت للطّباعة والتّشّرع، بيروت، لبنان، ب.ط، 1403هـ - 1983م.
21. النّابغة الذبياني: الدّيون، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، ب.ت.
- (2): المجالات:

1. حميد قبائلي، الموازنات النقدية ومكانتها في النّقد العربي القديم، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، المركز الجامعي تانغست، عدد04، 2020م.
2. حميدة البلداوي، الموازنات الأدبية في الأندلس بواعثها وسماتها، مجلّة دراسات أندلسية، تونس، عدد:26، 2001م.
3. طارق زباني، قضية الموازنة بين الشّعراء وتجلياتها في الأدب العربي القديم، مجلّة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي - بوزريعة، عدد:03، 2020م.

(3) الرسائل الجامعية:

- إسماعيل خلباص حمّادي، الموازنات منهجا نقديا قديما حديثا، رسالة ماجستير، 1409هـ - 1989م، كلية التربية، جامعة واسط